كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
قسم التاريخ

الجاليات الأجنبية ودورها الاجتماعي والثقافي في ولايتي طرابلس وبرقة من (١٩١١م– ١٩٦٣م)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إعداد الطالبة

بسمة طاهر عقيلة طاهر

إشراف

أ. د/ خلف عبد العظيم الميري
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

أ. م.د/ ماجدة محمد حمود
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
كلية البنات للآداب والعلوم والتربية
جامعة عين شمس

٢٠١٨م

قال الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب)

صدق الله العظيم

إهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى من كان يدفعني قدماً نحو الأمام لنيل المبتغى إلى الإنسان الذي أمتلك الإنسانية بكل قوة إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم إلى مدرستي الأولى في الحياة أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان إلى التي صبرت على كل شيء التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها إلى التوفيق تتبعني خطوة خطوة في عملي إلى ن إرتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إليهما أسدى هذا العمل المتواضع الذي أدخل على قلبهما شيئاً من السعادة إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبء الحياة.

كما أهدي ثمرة جهدي إلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا وفي أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وهبني من لدنه رحمة، وهيأ لي من أمري رشدا ووفقني وسدد خطاي ليبصر هذا العمل النور.

واعترافاً مني بالفضل لذويه أتقدم بجزيل الشكر وأسمى آيات التقدير والعرفان للأستاذ الدكتور/ خلف عبد العظيم الميري، أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات – جامعة عين شمس، والذي كان لتوجيهاته وملاحظاته ومناقشاته الجادة، وتصويباته السديدة والمستمرة أعمق الأثر في إظهار هذا البحث بشكله المتكامل... فله شكري واحترامي وتقديري، وجعل ذلك الجهد في ميزان حسناته ومتعه الله بموفور الصحة والعافية. كما أتقدم بجزيل الشكر للأستاذة الدكتورة/ ماجدة محمد حمود أستاذ الحديث والمعاصر بكلية البنات – جامعة عين شمس، والتي آلت على نفسها أن تساعدني أقصى مساعدة في كل مراحل البحث، وأعطتني كثيراً من وقتها الثمين، والتي كانت بمثابة والدتي وقامت مقامها، فلها مني فائق الاحترام والتقدير.

ويسعدني أن أتوجه بالشكر والتقدير للأستاذين الجليلين، الأستاذ الدكتور/ وجيه عبد الصادق عتيق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب – جامعة القاهرة، والأستاذة الدكتورة/ سلوى إبراهيم العطار أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات – جامعة عين شمس على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة.

وأشكر كل من قدم لي المساعدة من المكتبات العلمية الوطنية العامة والخاصة في كل من مصر وليبيا.

الباحثة

المقدمة

تعتبر ليبيا همزة وصل بين بلاد المغرب والمشرق فهي جزء أصيل من الوطن العربي الكبير وتعتبر من حيث المساحة رابع أكبر دولة في القارة الإفريقية بعد السودان والكونغو والجزائر، ومثل هذا الموقع بُعدا استراتيجيا للمواصلات الدولية.

وقد حفز هذا الموقع الإستراتيجي الجاليات الأجنبية الايطالية واليهودية والانجليزية والفرنسية والإسبانية واليونانية على التوجه نحو الشاطئ الليبي والاستقرار فيها منذ زمن بعيد ،وكانت تهدف في المقام الأول إلى الإستفادة من خيراتها والاستحواذ على أسواقها لبيع ما تنتجه من مصنوعات إلى جانب استثمار رؤوس الأموال الفائضة فيها.

لقد كان دور الطائفة اليهوديةوالايطالية هو الدور البارز في ليبيا مقارنة بالجاليات الأخرى ولم يكن هناك تأثير يذكر على الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للجاليات الأخرى كالانجليزية والفرنسية وغيرها من الجاليات.

وتأتي أهمية الدراسة من أنها تتناول موضوعاً يفتقر إلى الدراسات الموضوعية الشاملة وهو موضوع الجاليات الأجنبية ودورها الاجتماعي والثقافي في ولايتي طرابلس وبرقة من (١٩١١- ١٩٦٣م).

وتهدف الدراسة إلى:-

- إبراز أهمية موقع ليبيا الجغرافي وطمع الجاليات الأجنبية فيها.
- توضيح الفترة التي نشأت ونمت فيها هذه الجاليات وكيفية انتشارها وتغلغلها.
- التعرف على الآثار التي تركتها هذه الجاليات على المجتمع والثقافة الليبية.
- توضيح الدور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للجاليات الأجنبية داخل المجتمع الليبي.
- كيف أثرت الجاليات الأجنبية على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية داخل ليبيا.

وتكتسب الفترة من ١٩١١م إلى ١٩٦٣م أهمية كبيرة في تاريخ ليبيا الحديث مما جعلها جديرة بالدراسة والبحث حيث فترة الغزو الايطالي لليبيا من ١٩١١م وما بعدها حتى خروج ايطاليا من ليبيا عام ١٩٤٣م ثم فترة الإدارة البريطانية والفرنسية ١٩٤٣م- حتى استقلال ليبيا في ١٩٥٣م وخروج ايطاليا نهائياً منها ثم فترة الملكية حتى إنهاء الاتحاد الفيدرالي عام ١٩٦٣م.

أما أسباب اختيار الموضوع فتتمثل فى أسباب علمية و أخرى شخصية ، أما الأسباب العلمية فتهدف إلى التعرف على الأطماع الأوروبية واليهودية على ليبيا.

أما الأسباب الشخصية فهي رغبة الباحثة في دراسة تأثير الجاليات الأجنبية سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً على المجتمع الليبي ومحاولة إبراز المخطط اليهودي لابتلاع ولاية برقة والذي رفضته الدولة العثمانية.

وقد قسمت الرسالة إلى مقدمة وفصل تمهيدي وخمسة فصول وقائمة ملاحق وأخرى بالمصادر والمراجع.

أما **التمهيد** فقد حمل عنوان الجاليات الأجنبية في ولايتي طرابلس وبرقة قبل عام ١٩١١م تناولت فيه التعريف اللغوي للجالية مع خلفية جغرافية وتاريخية (جيوتاريخية) عن ليبيا والأوضاع العامة في طرابلس وبرقة قبل عام ١٩١١م وموجز عن أهم الجاليات الأجنبية في ليبيا.

وجاء **الفصل الأول** بعنوان "الجاليات الأجنبية وتركيباتها وأحوالها الاجتماعية"، وتناولت فيه دور الجالية الايطالية في الإعداد لغزو ليبيا وموقف العثمانيين منها والهجرات الإيطالية والتهجير وكذلك الطائفة اليهوديةوأوضاع اليهود في ولايتي طرابلس الغرب وبرقة في العهد العثماني والحياة الاجتماعية لليهود في ليبيا ودور اليهود في التمهيد الايطالي لغزو ليبيا وعلاقة اليهود بإقليم برقة ومحاولات توطين اليهود في برقة وتناولت فيه أيضاً بقية الجاليات الأجنبية الأخرى التي وجدت في ليبيا.

أما **الفصل الثاني** "الدور الاقتصادي للجاليات الأجنبية" عالجت فيه الدوافع الاقتصادية للغزو الإيطالي لليبيا، ودور بنك روما الاستعماري، وكذلك السياسية الإيطالية والتدخل في الشئون الليبية، وأيضاً الدور الاقتصادي للجالية الإيطالية والنظام المالي للجالية اليهودية، وعلاقة اليهود بمصرف دي روما.

أما **الفصل الثالث** فقد كان عنوانه "الدور السياسي للجاليات الأجنبية" وعالجت فيه دور الجالية اليهودية، والإدارة الإنجليزية والفرنسية، وكذلك تناولت فيه النشاط السياسي لليهود في ولايتي طرابلس وبرقة، وموقف اليهود من الاحتلال الإيطالي، وكذلك موقف الحكومة الإيطالية من النشاط الصهيوني في طرابلس وبرقة.

أما **الفصل الرابع** فقد كان عنوانه "آثار الدور الاجتماعي والثقافي للجالية الإيطالية"، وعالجت فيه دور الجمعيات الإيطالية في طرابلس الغرب وبرقة، وآليات السياسة الثقافية، والطرق الصوفية، ووسائل التغلغل الثقافي للجالية الإيطالية في مجال التعليم والمطابع والصحف والإذاعة، ومقاومة التغلغل الاجتماعي للجالية الإيطالية على يد الحركة السنوسية.

أما **الفصل الخامس** "آثار الدور الاجتماعي والثقافي للجالية اليهودية" عالجت فيه العلاقات الاجتماعية بين اليهود والعرب في المجتمع الليبي وأيضاً التعليم اليهودي في فترة الاحتلال الايطالي والإدارة البريطانية والحياة الثقافية لليهود في ليبيا.

وبالنسبة للدراسات السابقة: فإن أغلب الدراسات العلمية الجادة التي كتبت عنها كانت باللغات الأجنبية، وأن الذين كتبوها أجانب ينتمون إلى شرائح متعددة فمنهم العلماء، والرحالة والمكتشفين والقناصل والسياسيين، وقد تعددت أغراضهم وتلونت أفكارهم على اختلاف مشاربهم ولكنهم أجمعوا على الدور الفعال للجاليتين في ولايتي طرابلس وبرقة، وكذلك كتابات عربية عديدة.

وعلى الجانب الأخر فقد استفادت الباحثة من بعض الكتب المترجمة التي تناولت موضوع الدراسة ومنها "مذكرات جوليتي"، فكانت مذكرات جوليتي وترجمها محمد خليفة التليسي، ويكمن أهمية الكتاب في كونه مؤلفه كان رئيس وزراء ايطاليا من عام ١٩١١م حتى ١٩١٢م ولذا إشتمل على كثير من الأسرار السياسية والعسكرية المتعلقة بالجالية الايطالية في ليبيا ومعلومات وافية عن تركيبة الجالية الايطالية وأيضاً "ليبيا أرض الميعاد" لبالو ماتيزي، و"الغزاة" لفرنسيس ماكولا، و"العلاقات العربية الايطالية ١٩٠٢- ١٩٠٣م" وهي جزء من مذكرات إنريكوا إنساباتو و"الجالية الايطالية في طرابلس الغرب" – رسالة ماجستير غير منشورة لمحمد سالم الأحول، وكذلك رسالة الماجستير لأسامة بركات والتي بعنوان "اليهود في ليبيا ودورهم من ١٩١١ – ١٩٥١"، وقد استفدت أيضاً من كتاب خليفة الأحول بعنوان "يهود مدينة طرابلس الغرب تحت الحكم الإيطالي من ١٩١١ – ١٩٤٣".

وجاءت الاستفادة الكبيرة بالحصول على بعض الوثائق الهامة التي تم الإطلاع عليها بشعبة الوثائق والمخطوطات بمركز الجهاد الليبى وما قام به المركز من إصدارات للمجلات والندوات العلمية، وكانت الاستفادة أكبر وأعمق من كتاب وثائق تاريخ ليبيا الحديث (الوثائق العثمانية) ١٨٨١- ١٩١١م ترجمة الحاج عبد السلام أدهم ومراجعة الدكتور / أحمد صدقي الدجاني حيث احتوى الكتاب على وثائق هامة لكافة مناحي الحياة .

وقد استعانت الباحثة بعدد من البحوث والدراسات ولكن الأهم من كل ذلك فقد ذللت المصادر الانجليزية الايطالية العقبات والصعوبات الكثيرة لاسيما الكتب الوثائقية من أهمها الوثائق التي أصدرتها وزارة الخارجية الايطالية، والدوريات الأخرى حيث ألقت الضوء على بعض الأحداث المهمة للجالية الايطالية واليهودية وأهم الصحف التي استفادت منها الطالبة.

ومن الصعوبات التي واجهت الباحثة:- صعوبة الحصول على مراجع داخل ليبيا نظراً للظروف السياسية التي تمر بها إلى جانب أن هذا الموضوع يتعلق بالأجانب فكان لابد من ترجمة بعض الوثائق التي تتعلق بها سواء وثائق ايطالية أو انجليزية.

وفي النهاية أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أ.د خلف عبد العظيم الميري أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر وأ.د ماجدة محمد حمود أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية المشرفين على هذه الرسالة لما بذلاه من جهد وتوجيه وصبر على قراءة الرسالة وقد استفدت منهما سعة علم ونبالة خلق وتواضع جم فالله أسأل أن يديم عليهم نعمة الصحة والعافية لما قدماه من نصح ومعروف كريم.

كما توجه بالشكر والتقدير إلى سعادة العالمين الجليلين أ.د وجيه عبد الصادق عتيق أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة القاهرة، و أ.د سلوى إبراهيم العطار أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بالكلية لتقبلهما مناقشة الرسالة وصبرهم على قراءتها فالله أسأل أن يغمرهما بنعمة ظاهرة وباطنة.

وأوجه شكري إلى كلية البنات جامعة عين شمس وخاصة رئيس قسم التاريخ والسادة أعضاء هيئة التدريس قسم التاريخ لما قدموه من ترحيب ونصح وإرشاد.

كما أشكر السادة العاملين بمكتبة كلية البنات والمكتبة المركزية بجامعة عين شمس ومكتبة كلية الآداب مركز الوثائق القومية ومعهد البحوث العربية لما قدموه من تعاون في سبيل الحصول على المادة العلمية.

كما أخص بالشكر الأساتذة العاملين بالمركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، وأتوجه بالشكر لأعضاء هيئة التدريس بقسم التاريخ بكلية الآداب والعلوم جامعة المرج، وكذلك العاملين بمكتبتها.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان لوالدي الذي رافقني طيلة فترة البحث متحملاً كل الصعاب في سبيل الحصول على هذه الدرجة، ووالدتي التي أنا في شوق إليها، وأسأل الله العظيم أن يشفيها.

كما أتقدم بالشكر لكل من قدم إلي نصيحة أو أسدى إلي معروف والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

وبعد فهذا ما استطعت بتوفيق الله جمعه وكتابته فلا أدعي الكمال، الكمال لله وحده فأن كان هناك نقص فمني وإن كان التوفيق فمن الله فهو الموفق وهو المستعان وعليه قصد السبيل وهو نعم المولى ونعم النصير.

والله وليّ التوفيق

التمهيد

- الجاليات الأجنبية في ولايتي طرابلس وبرقة قبل عام ١٩١١م.
  - خلفية جغرافية وتاريخية (جيوتاريخية).
  - الأوضاع العامة في طرابلس وبرقة قبل عام ١٩١١م.
  - أهم الجاليات الأجنبية في ليبيا.
  - التطلع الإيطالي لغزو ليبيا.

تعتبر الجالية جماعة من الناس تعيش في وطن جديد غير وطنهم الأصلي، وهم أيضاً كل من لزمتهم الجزية من أهل الكتاب و إن لم يجلو عن أوطانهم، مثلما كان حال اليهود والنصارى في الدولة العربية الإسلامية، وتطلق أيضاً على الجاليات العربية في أوروبا أو أي جالية أخرى تعيش في دول غير دولها، ولكن في العصر الحديث حلت الضرائب مكان الجزية وأصبحت المواطنة إطار عاماً لكل أبناء الوطن الذين يحملون جنسيته دون تمييز حسب الدين مثلما كان قبل ذلك [١]

الخلفية الجيوتاريخية (الجغرافيا التاريخية):-

تحتل ليبيا موقعاً مهماً على حوض البحر المتوسط فإلى الشرق منها مصر، وإلى غربها تونس والجزائر ويحدها من الجنوب النيجر وتشاد والسودان ومن الشمال البحر المتوسط[٢].

وإن معطيات الجغرافيا أسهمت في لفت أنظار الاستعمار إليها خاصة إيطاليا ، نظراً لموقعها الاستراتيجي وقربها منها حتى تتمكن إيطاليا من استغلال موقعها في تنشيط التجارة الإيطالية الإفريقية عن طريق الموانئ الليبية[٣].

وقد حفز موقع ليبيا الاستراتيجي الجاليات الأجنبية وأيضاً القوى الدولية في العصر الحديث على التوجه نحو الشاطئ الليبي، وتوجهت إيطاليا للاستعمار في ليبيا في الفترة منذ عام ١٩١١م إلى أن خرجت منها بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤١م على يد الحلفاء[٤]، بعد ذلك قسمت ليبيا إلى منطقتي نفوذ إحداها في فزان القريبة من القارة الأفريقية وتخضع لفرنسا التي تريد الحفاظ على مصالحها في القارة الأفريقية، فيما خضعت وسط ليبيا وطرابلس الغرب إلى النفوذ البريطاني [٥].

<u>الخلفية التاريخية:-</u>

الأوضاع العامة في طرابلس وبرقة قبل سنة ١٩١١:-

دخلت ولاية طرابلس الغرب تحت الحكم العثماني وتم توليه درغوت باشا أول والي عثماني عليها، حتى جاءت الأسرة القرمانلية ١٧١١-١٨٣٥ وكانت كثرة الاضطرابات والثورات الداخلية من العوامل التي مهدت لاستيلاء الأسرة القرمانلية على مقاليد الحكم في ليبيا وإعلان هذه الأسرة استقلالها الداخلي بحكم ليبيا الذي

---

[١]) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، ط١ مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠٠٤م.

[٢]) انتوني ج. كاكيا ليبيا خلال العهد العثماني الثاني، ١٨٣٥-١٩١١م، دار الفرجاني، طرابلس،١٩٩٥،ص٩.

[٣]) تقع ليبيا فلكياً بين خط عرض ١٨،٤٥ش و ٣٣ ،١٠ شمالاً تقريباً ما بين خطي طول ٩،٥٨ ق،٢٥ ق حيث تشغل مساحة حوالي ١٧٥٩،٤٠كم مربع وهي تساوي مساحة تكساس مرتين ونصف انظر كتاب محمد المبروك المهدي: جغرافية ليبيا البشرية، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، د.ت، ص ٤١.

٤) الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا، وروسيا.

[٥]) جمال حمدان: دراسة في الجغرافيا السياسية للجمهورية العربية الليبية، القاهرة، عالم الكتب،١٩٧٣م، ص ص ٩٤-١٠٠.

استمر حكمها لها (١٢٤ سنة) من عام ١٧١١-١٨٣٥م[١]، فأعادوا الاستقرار في البلاد واستطاعوا حمايتها من الاعتداءات الخارجية واستطاعوا أن يؤمنوا طرق وسبل التجارة والمواصلات في البلاد ويحدثوا نوعاً من التغيير في نمط وأسلوب الحكم في العهد العثماني الأول وأن يحدثوا بعض الإصلاحات السياسية والاجتماعية والثقافية في عهد بعض ولاتهم الأقوياء مثل أحمد باشا القرمانلي، ومحمد باشا القرمانلي وعلي باشا القرمانلي ويوسف باشا القرمانلي[٢].

وقد حكم ليبيا خلال العهد العثماني ثلاثون والياً بينهم ثلاثة "عزت باشا، علي رضا باشا، نديم باشا" حكموا نحو ثلاثين سنة، بينما كان معدل ولاية الواحد من الباقيين أقل من عام واحد وطبق العثمانيون ١٨٦٢م نظام الولايات العثمانية[٣]. وتم تطبيق نظام السلطة العثمانية المركزية وذلك في أوائل ١٨٣٥م الذي استمر حتى ١٩١١م[٤].

وبذلك دخلت الدولة العثمانية طرابلس(*) وتم القضاء على حكم الأسرة القرمانلية وأعيدت طرابلس إلى حكم الدولة العثمانية كواحدة من ولاياتها وبذلك بدأ العهد العثماني الثاني ١٨٣٥-١٩١١م وخلال هذه الفترة الطويلة التي حكم فيها العثمانيون ليبيا جدت عوامل وتطورات وأحداث كثيرة داخل ليبيا وخارجها لها تأثيرها المباشر وغير المباشر على الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في ليبيا بصفة عامة وولايتي طرابلس وبرقة بصفة خاصة[٦].

وكانت ليبيا عندما جاءها العثمانيون مقسمة إلى ثلاثة أقاليم منفصلة عن بعضها البعض وهي إقليم طرابلس، وإقليم برقة، وإقليم فزان، وكانت جميعها تعاني من الضعف السياسي والعسكري[٧].

وطال حكم العثمانيين لليبيا واستطاعوا أن يوحدوا أقاليم ليبيا الثلاث إقليم برقة وإقليم طرابلس وإقليم فزان في وحدة سياسية شاملة ويجعلوا منها ولاية مستقلة، ولكن بعد ما دب الضعف وفقدوا سيطرتهم على الأطراف والداخل، ظلم بعض ولاتهم الأهالي فكثرت الثورات ضدهم، حتى شهدت الفترة الثانية من الحكم

---

[١]) حمدنا الله مصطفى حسن: تاريخ العرب الحديث والمعاصر، كلية الآداب جامعة عين شمس، د.ت، ص ص ٢٤٦،٢٤٧.

[٢]) عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة عبد السلام أدهم، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩١، ص٨٥، كولافوليان: ليبيا أثناء حكم يوسف باشا القرمانلي، ترجمة عبد القادر المحيشي، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، ١٩٨٨م، ص ٥٢.

[٣]) فرغلي علي الهويدي: تاريخ العرب الحديث، دار أشبيلية، الرياض، ٢٠٠٢م، ص٢١٥.

[٤]) عمر الشيباني، تاريخ الثقافة والتعليم في ليبيا ، ط١، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، د.ت ، ص٢١٤.

[*]) استمرت السيادة العثمانية في طرابلس الغرب نحو ثلاثمائة وستين عاماً من ١٥٥١ – ١٩١١، أنظر محمود حسن صالح منسي: تاريخ العرب الحديث والمعاصر (المشارقة والمغاربة)، دار أبو المجد للطباعة بالهرم، ٢٠٠٢.

[٦]) حمدنا الله مصطفى: مرجع سابق، ص٢٤٦.

[٧]) عمر الشيباني، المرجع السابق، ص٢١١.

العثماني تدخلاً وضغط شديدين على طرابلس واستمر هذا التدخل والضغط حتى سقطت ١٩١١م في أيدي الايطاليين[١].

وكان الحكم الايطالي حكماً استعمارياً استيطانياً بدأ غزوه ١٩١١م ولم يجل عن ليبيا إلا بعد هزيمة إيطاليا في الحرب العالمية الثانية ١٩٤٣م ضمن دول المحور [٢].

الاهتمام الايطالي بطرابلس وبرقة:-

ارتبط التدخل الإيطالي في كل من طرابلس وبرقة ومن ثم الاحتلال لهما بمسألة الأطماع الأوربية ولعبة التوازن الدولي، ففي أعقاب احتلال فرنسا لتونس ١٨٨١م سعت إيطاليا إلى إيجاد مستعمرات لها في شرق إفريقيا ذلك أن الثورة المهدية، كانت قد اشتدت في السودان وبدأت بريطانيا تضغط على مصر بسحب قواتها من هذه المنطقة وتصفية إمبراطوريتها الأفريقية، وهكذا بدأت إيطاليا تتسلل إلى المنطقة وتقيم مستعمرة في أريتيريا وأخرى في الصومال كما انتهزت المشكلات الداخلية في أثيوبيا لمد نفوذها داخلها إلى أن تمكنت من عقد معاهدة "اوتشالي" مع منليك الثاني لغرض الحماية على الحبشة إلا أن الأمور تطورت ليحدث الصدام الحبشي الايطالي في موقعة عدوة ١٨٩٦م وأثر هزيمة إيطاليا حدث تطور خطير في سياسة التوسع الايطالي الخارجي وفي علاقتها مع الدول الكبرى ومن ثم توجه أنظار الايطاليين نحو ليبيا، وهكذا تأثرت السياسة التي سارت عليها إيطاليا لاحتلال ليبيا بالموقف الدولي وعلاقات الدول الكبرى ببعضها البعض[٣].

وبدأت إيطاليا سياستها نحو طرابلس الغرب في التغلغل السلمي من ١٨٨١-١٩١١م تقريباً عبر عدة مراحل أثر تحقيق وحدة إيطاليا الوطنية والقومية، وتعبئة الرأي العام الايطالي الداخلي وإقناعه بالتوسع الايطالي الخارجي، ثم دخلت إيطاليا في صراع دبلوماسي وسياسي مع الدول الأوربية التي كانت تحول دون تحقيق طموحاتها السياسية وتوسعاتها الاستعمارية وتجاهل حقوقها في أخذ نصيبها من ممتلكات الدولة العثمانية (رجل أوربا المريض) [٤].

وقامت إيطاليا بنشاط مكثف في ليبيا حيث زارها ١٩٠١م وفد برلماني ايطالي كما جاء إليها وفد من ضباط الأسطول الايطالي متخفياً في لباس صيادين قاموا بمسح شامل للسواحل الليبية وبدأت الصحافة الإيطالية منذ ١٩٠٠ تدعوا إلى فتح طرابلس الغرب باعتبارها امتداداً طبيعياً لإيطاليا، وافتتاح المدارس الإيطالية

---

[١]) رافق عبد الكريم: العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦م، تعريب خليفة التليسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤، ص ١١٢، حمدنا الله مصطفى: مرجع سابق، ص ٢٤٧.

[٢]) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: تاريخ أوربا الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢١٧.

[٣]) حمدنا الله مصطفى: مرجع سابق، ص ٢٤١.

[٤]) عمر الشيباني: مرجع سابق، ص ٢٥٨.

بعد تشجيع حكومتهم لهم على الهجرة والإقامة في ليبيا وتوفير الرعاية والحماية لمن يهاجرون من خلال القنصل الايطالي، كما شجعت العلماء والباحثين الايطاليين الذهاب إلى ليبيا، تحت غطاء البحث العلمي عن الآثار والنباتات الطبية والاكتشاف الجغرافي، والى غير ذلك من الذرائع والأغراض الظاهرية التي كانوا يتسترون ورائها ولكنهم في الحقيقة كانوا ممهدين لاستعمار ليبيا من خلال ما يجمعونه عن طبيعة وعادات أهلها إلى غير ذلك من المعلومات التي تدعم السيطرة الإيطالية التي تمهد لاحتلال البلاد[١].

كما شجعت إيطاليا المبعوثين الدينيين الإيطاليين على القيام بجهودهم التنصيرية المباشرة وغير المباشرة وتدعيم النشاط التعليمي والاجتماعي و الطبي الذي يقومون به في الأوساط الليبية وتوفير الرعاية والحماية لهم[٢].

وفتحت إيطاليا بعض المدارس الحديثة في طرابلس لنشر اللغة والثقافة الإيطالية بين الليبيين، وقد تعلم في هذه المدارس كثير من الفقراء، واليهود، وصاروا تجاراً، وربطوا معاملاتهم بإيطاليا، إضافة إلى إنشاء بعض المستشفيات وملاجيء للأيتام في ليبيا لترغيب الناس واستمالتهم إلى جانب نشاط البعثات، كما سعت إيطاليا للوقيعة بين المواطنين وحكومة الولاية [٣].

وترجع الجذور التاريخية للمصالح الاقتصادية والثقافية الإيطالية في ليبيا إلى أواخر القرن التاسع عشر عندما بدء التفكير في إمكانية التدخل الايطالي في ليبيا إلى منذ افتتاح قناة السويس ١٨٦٩م وقد أدى هذا البحث إلى تقوية نزعة إيطالية استعمارية ونمو اتجاهاتها لإيجاد موطئ قدم في البلدان المطلة على البحر المتوسط وكان لمصرف دي روما دوره المهم في ذلك ولنجاح سياسية التغلغل السلمي في ولاية طرابلس وبرقة كان من الضروري قيام مؤسسة مالية ضخمة تتولى عملية عقد سلسلة من الصفقات في تلك الولاية[٤]، لكي تكون لها الأفضلية علي غيرها من الدول الأوروبية التي تنافس اقتصادياً علي الولاية بأن تجعلها تفوز بنصيب الأسد في الميدان التجاري والعمليات الاقتصادية في البلاد كمقدمة ضرورية لضم الولاية إلى ولايتي طرابلس وبرقة إلى إيطاليا، وقد وقع الاختيار على مصرف دي روما ١٩٠٥م المرتبط بالأوساط الكاثوليكية[٥] ونشأ البنك في ٩مارس ١٨٨٠م، بناء

---

[١]) محمود أحمد: تاريخ ليبيا من الاستعمار إلى الثورة، دار الحياة، بيروت، د.ت، ص ص ٢١،٢٢.

[٢]) عمر الشيباني، مرجع سابق، ص٢٤١.

[٣]) محمود منسي، مرجع سابق، ص ٥٠٥.

[٤]) خليفة الأحول، وثائق من الأرشيف القنصلي الإيطالي في طرابلس، مجلة الوثائق والمخطوطات، السنة الثانية، العدد الثاني، ص١٩٨٢م.

(١) اكتتب البابا بالثلثين من مجموع رأس مال البنك، وقبيل بداية الحملة على ليبيا قام رجال الدين من القسيسين والرهبان بمباركة الحملة، ووزعت على جنود الحملة وقوادها الصلبان المهداة من البابا، مما يؤكد الطابع الديني للحملة، محمود منسي: مرجع سابق، ص ص٥٠٥-٥١١.

على مبادرة من بعض النبلاء الكاثوليك منهم بيتروابربيلى الذي كان أول رئيس لهذا المصرف[١].

وازداد الاهتمام بالجالية الإيطالية في ليبيا لأنها تمثل منطقة ارتكاز لها لأنها كانت قليلة العديد إذا ما قورنت بمثيلتها في تونس ومصر وكان معظمهم من اليهود الذين جاءوا من نابولي وتوسكانه وسكنوا طرابلس، وقد نشطوا بالأعمال التجارية ضمن إطار مصرفي دي روما الذي تعدى الإعمال المصرفية العادية التي تعهد الشركات والتجارة بأنواعها[٢].

وقد كان في طرابلس وبرقة أكثر من ثلاثين ألف ايطالي من الحرفيين والصناعيين هيأت هذه الأعمال الأذهان سواء في إيطاليا أو في خارجها لفكرة استيلاء إيطاليا على ليبيا وقد بلغ من قوة الدعاية الإيطالية أن صورت ليبيا، بأن أرضيها مصدر خير وفير، حيث بدأ الشباب يتغنى بطرابلس الجميلة، وكان العاطلون ينوون الانتقال إليها في ظل امتلاك إيطاليا لها[٣]، وهكذا ساعدت الجالية في زيادة أطماع إيطاليا في ليبيا بالتمهيد للتدخل فيها اجتماعياً واقتصادياً وتعليمياً وذلك عن طريق تشجيع هجرة الإيطاليين إلى ولاية طرابلس وبرقة، و التمهيد لذلك بشراء الأراضي من الأهالي والأجانب ونقل ملكيتها إلى بنك روما أو القنصل الايطالي[٤].

وقد استطاع مصرف دي روما أن يبتلع المصرف الكاثوليكي الروماني-الفني-العمالي ثم وسع نشاطه بعد ذلك في داخل إيطاليا و خارجها، واستطاع المصرف أن ينشئ للجالية الإيطالية قواعد اقتصادية هامة تمثلت في أنشطة تجارية وصناعية وأسس مصرف دي روما فرع له في طرابلس الغرب ١٩٠٥م ولم يبدأ نشاطه الفعلي إلا بعد توقيع عقد إنشاؤه في روما، في ٥ أبريل ١٩٠٧م، وأفتتح فرع طرابلس، بعد ذلك فرعاً أخر له في بنغازي ومكاتب تجارية في مصراته و الخمس و زواره، حيث وضع هذا البنك الأرضية الصلبة والمصالح المادية للجالية الإيطالية على أراضي طرابلس وبرقة[٥].

---

١) عقيل البربار، مصرف دي روما والسلطات العثمانية في الوقوف ضد التسلل الايطالي إلى ليبيا ١٩١١-١٩١٢م مجلة البحوث التاريخية، السنة الرابعة، العدد الثاني، يوليو ١٩٨٢م، ص ٢٣٣، ٢٣٩.

٢) الطاهر أحمد الزاوي، في جهاد الأبطال في طرابلس الغرب،ط٤، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٢٧.

٣) عزيز سامح: مرجع سابق، ص٢١٤.

٤) عبد السلام أدهم، وثائق تاريخ ليبيا الحديث، الوثائق العثمانية ١٨٨١-١٩١١، مراجعة أحمد صدقي الدجاني، بنغازي ، جامعة بنغازي ،١٩٧٤م ، الوثيقة رقم ٧٢، ص١١٦.

٥) سامي حكيم: حقيقة ليبيا، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٢٢.